بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الَر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾

سورة إبراهيم آية رقم ١

قنبـــر رضي الله عنه

تأليف الكاتب والباحث الكويتي

أحمـد مصطفى يعقـــوب

الكويت

الطبعـــة الأولـــى ٢٠٠٨

مركز الإمام المهدي (عج)

ت: ٩٨٦٤٩٩٤

ثمن هذا الكتاب

الدعاء للمؤلف وقراءة الفاتحة على روح جده

المرحوم عبدالحميد عبدالرضا حسن المطوع

وأرواح المؤمنين والمؤمنات

تسبقها الصلوات على محمد وآل محمد

ملاحظة: يوزع هذا الكتاب توزيعاً خيرياً فلا يجوز بيعه أو المتاجرة به.

ملاحظات هامـه

١ - للإختصار حذفت الإسناد في الروايات.

٢- حقوق الطبع محفوظة لدى المؤلف.

مقدمة لابد منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيد الكائنات أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم ومن أنكر فضائلهم ومعاجزهم من الآن إلى قيام يوم الدين.

أما بعد، سبق أن ذكرنا في بعض الإصدارات السابقة أن تاريخ رجال الشيعة رضي الله عنهم ما زال مجهولاً بسبب عزوف الناس عن القراءة وعزوف المكتبات عن طباعة الكتب التي تذكر سيرة هؤلاء الرجال رضي الله عنهم، فمع شديد الأسف أن الناس لا تبحث سوى عن كتب الأدعية والزيارات والسحر والطلاسم والفلك والنجوم والحروف وغيرها بينما يجهل هؤلاء الناس عقائدهم وتاريخهم، وفي هذا

الكتـاب المتـواضع مـحـاولة منا للنهـوض بالعـقليـة الإسـلامية الشيـعية عبر ذكر سيـرة صحـابي أهملته كـتب التـراجم وهو قنبـر رضي الله عنه مـولى أمـيـر المؤمنين عليه السلام، ونتـمنى أن يكون هذا الكتـاب المتـواضع دعـوة لجـميع المؤمنين والمؤمنات لإحيـاء ذكر صـحـابة أميـر المؤمنين صلوات الله وسـلامـه عليـه وعليهم، ونلتمس منكم العـذر إن كـان في الكتـاب أي خطأ سـواء كـان مطبـعي أو نحـوي، والعـذر عند كـرام الناس مـقبـول، ونسألكم الدعاء جزيتم خيراً.

خادم الشريعة الغراء

أحمد مصطفى يعقوب

الكويت في ٢٠٠٨/٤/١١

للتواصل مع المؤلف عبر الـ MSN

Tanwerq8@hotmail.com

• من هو قنبر رضي الله عنه؟

قنبر رضي الله عنه هو مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، إلا أن المصادر لا تزودنا مع الأسف الشديد بإسمه الكامل، وقد كان قنبر رضي الله عنه يعتز بخدمته لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فينقل الكشي هذه الرواية:

إبراهيم بن الحسين الحسيني العقيقي رفعه، قال: سئل قنبر مولى علي عليه السلام من أنت؟ فقال: أنا مولى من ضرب بسيفين وطعن برمحين وصلى القبلتين وبايع البيعتين وهاجر الهجرتين ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا مولى صالح المؤمنين ووارث النبيين وخير الوصيين وأكبر المسلمين ويعسوب المؤمنين ونور المجاهدين ورئيس البكائين وزين العابدين وسراج الماضين وضوء القائمين وأفضل القانتين ولسان رسول

رب العـالمين، وأول المؤمنين من آل ياسين، المؤيد بجـبـرئيل الأمين والمنصـور بميكائيل المتين، والمحمود عند أهل السماوات أجمعين، سيد المسلمين والسابقين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين والمحامي عن حرم المسلمين ومجاهد أعدائه الناصبين ومطفيء نيران الموقدين وأفخر من مشى من قريش أجمعين وأول من أجاب واستجاب لله. أمير المؤمنين ووصي نبيه في العالمين وأمينه على المخلوقين وخليفة من بعث إليهم أجمعين، سيد المسلمين والسابقين وقاتل الناكثين والقاسطين ومبيد المشركين وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان كلمة العابدين، ناصـر دين الله، وولي الله، ولسـان كلمـة الله وناصره في أرضه وعيبة علمه وكهف دينه، إمام الأبرار، من رضي عنه العلي الجـبـار، سـمحٌ،

سخي، حيي، بهلول، سنحنحي، زكي، مطهر، أبطحي، باذل، جري، همام، صابر، صوام، مهدي، مقدام، قاطع الأصلاب، مفرق الأحزاب، عالي الرقاب، أربطهم عنانا وأثبتهم جنانا وأشدهم شكيمة، بازل، باسل، صنديد، هزبر، ضرغام، حازم، عزام، حصيف، خطيب، محجاج، كريم الأصل، شريف الفضل، فاضل القبيلة، نقي العشيرة، زكي الركانة، مؤدي الأمانة، من بني هاشم، وابن عم النبي ﷺ، والإمام، مهدي الرشاد، مجانب الفساد، الأشعث الحاتم، البطل الجماجم، والليث المزاحم، بدري، مكي، حنفي، روحاني، شعشعاني، من الجبال شواهقها، ومن الهضاب رؤوسها، ومن العرب سيدها، ومن الوغاء ليثها، البطل الهمام، والليث المقدام، والبدر التمام، محك المؤمنين، ووارث المشعرين،

وأبو السبطين الحسن والحسين، والله أمير المؤمنين حقاً حقاً علي بن أبي طالب عليه من الله الصلوات الزكية والبركات السنية. [1]

• مكانته:

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من خواص أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وقد مدحه علماء الشيعة رضي الله تعالى عنهم في كتبهم وتراجمهم، وقد كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من العدول، وهناك رواية نقلها الصدوق تدل على عدالته: وروى محمد بن قيس عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ: أن علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ كان في مسجد الكوفة فمر به عبدالله بن قفل التيمي

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٧، ص ٧٤-٧٥، ترجمة رقم ٢٢، حديث رقم (١٢٩)٣.

ومعه درع طلحة أخذت غلولاً يوم البصرة، فقال ابن قفل: يا أمير المؤمنين اجعل بيني وبينك قاضيك الذي ارتضيته للمسلمين، فجعل بينه وبينه شريحاً، فقال علي عليه السلام: هذه درع طلحة أخذت غلولاً يوم البصرة، فقال شريح: يا أمير المؤمنين هات على ما تقول بينة، فأتاه بالحسن بن علي عليه السلام فشهد أنها درع طلحة أخذت يوم البصرة غلولاً، فقال شريح: هذا شاهد ولا أقضي بشاهد حتى يكون معه آخر، فأتى بقنبر فشهد أنها درع طلحة أخذت غلولاً يوم البصرة، فقال: هذا مملوك ولا أقضي بشهادة المملوك، فغضب علي عليه السلام ثم قال: خذوا الدرع فإن هذا قد قضى بجور ثلاث مرات، فتحول شريح عن مجلسه وقال: لا أقضي بين اثنين حتى تخبرني من أين قضيت بجور ثلاث مرات؟ فقال له علي عليه السلام: إني لما قلت لكً: إنها درع طلحة أخذت

غلولاً يوم البصرة فقلت هات على ما تقول بينة، وقد قال رسول الله ﷺ: حيثما وجد غلول أخذ بغير بينة، فقلت رجل لم يسمع الحديث، ثم أتيتك بالحسن فشهد فقلت: هذا شاهد واحد ولا أقضي بشاهد حتى يكون معه آخر وقد قضى رسول الله ﷺ بشاهد ويمين، فهاتان اثنتان، ثم أتيتك بقنبر فشهد فقلت: هذا مملوك، وما بأس بشهادة المملوك إذا كان عدلاً فهذه الثالثة، ثم قال عليه السلام: يا شريح إن إمام المسلمين يؤتمن من أمورهم على ما هو أعظم من هذا، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: فأول من رد شهادة المملوك عمر.[1]

- أقول: إن هذه الرواية تدل على عدالة أمير

(١) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، من لا يحضره الفقيه، ج٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٥،باب ما يقبل من الدعاوي بغير بينة، ص ٤٦٢، حديث رقم ٣٤٣٠.

المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فهو روحي له الفداء يقبل بأن يقوم أحد رعيته بمحاكمته، وهذا الأمر مستحيل في أي خلافة أخرى سوى في خلافة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، كما أنها تدل يدل على معرفة الإمام صلوات الله وسلامه عليه وإلمامه بالقضاء وأحكامه فهو بلا أدنى شك أقضى هذه الأمة وهذا ثابت في مصادر الشيعة والسنة، ومن مصادر السنة: عن عبدالله قال: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. سكت عنه الذهبي. (١)

(١) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله، المستدرك على الصحيحين، ج٥، تحقيق حمدي الدمرداش محمد، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠٦، كتاب معرفة الصحابة، ص ١٧٥٣، حديث رقم ٤٦٥٦.

كما أن ابن تيمية وهو من كبار علماء أهل السنة يرى أن الإمام علي عليه السلام كان أقضى من غيره من الصحابة رغم إشتراك سماع النصوص بينه وبين غيره من الصحابة، فيقول في الاستقامة: ونعلم أن علياً رضي الله عنه كان أقضى من غيره بما أفهم من ذلك، مع أن سماع النصوص مشترك بينه وبين غيره. (١)

ولا شك أن من يكون أقضى هذه الأمة هو الأحق بالخلافة من غيره.

• محبته لأمير المؤمنين عليه السلام:

وكان قنبر رضي الله عنه يحب أمير المؤمنين صلوات

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، الإستقامة، ج١، تحقيق أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٥، ص١٦.

الله وسلامه عليه ويخاف عليه أكثر مما يخاف على نفسه، فكان فدائي لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فينقل الصدوق في التوحيد:

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان لعلي عليه السلام غلام اسمه قنبر وكان يحب علياً عليه السلام حباً شديداً، فإذا خرج علي عليه السلام خرج على أثره بالسيف، فرآه ذات ليلة فقال: يا قنبر ما لك؟ قال: جئت لأمشي خلفك فإن الناس كما تراهم يا أمير المؤمنين فخفت عليك، قال: ويحك من أهل السماء تحرسني أم من أهل الأرض؟ قال: لا بل من أهل الأرض، قال: إن أهل الأرض لا يستطيعون لي شيئاً إلا بإذن الله عز وجل من السماء، فإرجع، فرجع. (١)

(١) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، التوحيد، دار المعرفة، بيروت، باب المشيئة والإرادة، ص ٣٣٨-٣٣٩، ديث رقم ٧.

● قنبر رضي الله عنه وولاية أمير المؤمنين عليه السلام:

آمن قنبر رضي الله عنه بولاية أمير المؤمنين عليه السلام كما آمن الصحابة رضي الله عنهم كعمار وسلمان وأبو ذر وبلال وخالد بن سعيد بن العاص وابن التيهان وغيرهم بذلك، ويروي المفيد في الإختصاص:

عن قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام قال: كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ دخل رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين أنا أشتهي بطيخاً، قال: فأمرني أمير المؤمنين عليه السلام بشراء بطيخ، فوجهت بدرهم فجاؤونا بثلاث بطيخات، فقطعت واحدة فإذا هو مرٌ فقلت: مرٌ يا أمير المؤمنين، فقال: إرم به من النار وإلى النار، قال: وقطعت الثاني فإذا هو حامض فقلت: حامض يا أمير المؤمنين، فقال: إرم به من النار وإلى النار، قال: فقطعت الثالث

فإذا مدودة فقلت: مدودة يا أمير المؤمنين، فقال: إرم به من النار وإلى النار، قال: ثم وجهت بدرهم آخر فجاؤونا بثلاث بطيخات فوثبت على قدمي فقلت: اعفني يا أمير المؤمنين عن قطعه -كأنه تأشم بقطعه- فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: اجلس يا قنبر فإنها مأمورة، فجلست فقطعت واحدة فإذا هو حلوٌ، فقلت: حلوٌ يا أمير المؤمنين، فقال: كل وأطعمنا فأكلت ضلعاً وأطعمته ضلعاً وأطعمت الجليس ضلعاً، فإلتفت إلي أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا قنبر إن الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على أهل السماوات وأهل الأرض من الجن والإنس والثمر وغير ذلك فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب وما لم يقبل منه خبث وردى ونتن. (١)

(١) المفيد، محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي، الإختصاص، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٢، ص ٢٤٩.

● تربية أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر رضي الله عنه:

لا شك أن كل باحث في التاريخ الإسلامي يلاحظ مدى الإلتزام الديني والأخلاقي بين أصحاب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وذلك لأن المدرسة التي تربى فيها هؤلاء هي مدرسة من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فهي مدرسة العصمة والطهارة والخلق الحسن، فمن المعروف قصة مالك الأشتر رضي الله عنه مع الذي سخر منه أثناء فترة توليه قيادة قوات أمير المؤمنين عليه السلام أثناء خلافته، ومعروف شجاعة ميثم التمار والمقداد وأبو ذر الغفاري وعدم تخوفهم من الباطل ومجاهرتهم بالحق، ومعروف أيضاً ما الذي عانوه جراء مجاهرتهم بالحق في وجه كل ظالم وطاغية، وهناك أمثلة كثيرة وأخلاقيات كثيرة يستطيع أن يستخلصها كل باحث في سير أصحاب أمير المؤمنين صلوات

الله وسلامه عليه، ورغم قلة النصوص عن قنبر رضي الله عنه إلا أننا وجدنا رواية ذكرها أحد علماء الشيعة رضي اللهم عنهم تكشف لنا عن تربية أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر رضي الله عنه، فيروي الشيخ المفيد في أماليه:

عن جابر قال: سمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام رجلاً يشتم قنبراً وقد رام قنبر أن يرد عليه، فناداه أمير المؤمنين علي عليه السلام: مهلاً يا قنبر، دع شاتمك مهاناً ترضِ الرحمان، وتسخط الشيطان، وتعاقب عدوك، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أرض المؤمن ربه بمثل الحلم، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه.[1]

(١) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، أمالي المفيد، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الرابعة ١٤١٨، المجلس الرابع عشر، ص ١١٨، حديث رقم ٢.

• خدمته لأمير المؤمنين عليه السلام:

كان قنبر رضي الله عنه من خدام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وهذا ما شهدت به مصادر الشيعة رضي الله عنهم والسنة، ورغم أن مصادر أهل السنة ذكرت ذلك إلا أنها تجاهلت ترجمته في مصادرها وتراجمها، وسنأتي على ذكر بعضها، روى الأبشيهي في المستطرف: وأتى أعرابي إلى علي رضي الله تعالى عنه، فسأله شيئاً، فقال: والله ما أصبح في بيتي شيء فضل عن قوتي، فولى الأعرابي وهو يقول: والله ليسألنك الله عن موقفي بين يديك يوم القيامة، فبكى علي رضي الله عنه بكاءً شديداً، وأمر برده، وقال: يا قنبر، ائتني بدرعي الفلانية، فدفعها إلى الأعرابي، وقال: لا تخدعن عنها فطالما كشفت بها الكروب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال قنبر:

يا أمير المؤمنين، كان يجزيه عشرون درهماً، فقال: يا قنبر، والله ما يسرني أن لي زنة الدنيا ذهباً وفضة، فتصدقت به، وقبل الله مني ذلك، وأنه يسألني عن موقف هذا بين يدي.[1]

وذكر ابن البتنوني (من علماء السنة أيضاً):

ومن ذلك ما وقع في زمن سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو ما ذكره الإمام أبو الفرج بن الجوزي في كتابه (ذم الهوى) عن الشعبي عن عاصم بن ضمرة قال: سمعت بمدينة رسول الله ﷺ غلاماً ينادي: يا أحكم الحاكمين، أحكم بيني

(١) الأبشيهي، محمد بن أحمد بن منصور، المستطرف في كل فن مستظرف، ج٢، تحقيق إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٤، الباب الثالث والخمسون (التلطف في السؤال وذكر من سئل فجاد)،، ص ٢٩١.

وبين أمي بالحق، قال: فأحضره الإمام عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بين يديه وقال له: يا غلام، بم تدعي على أمك؟ قال: يا أمير المؤمنين، إنها حملتني في بطنها تسعة أشهر حتى أوضعتني ثم أرضعتني حولين حتى فطمتني، فلما ترعرعت وكبرت وعرفت الخير والشر ويميني من شمالي طردتني وجحدتني، فقال عمر: ومن تكون أمك؟ قال: في سقيفة من بني فلان، فأمر عمر بإحضارها بين يديه، فحضرت ومعها أربعة إخوة وأربعون شاهداً يشهدون أنها لم تعرف هذا الغلام وأنه يدعي أنها أمه باطلاً ويريد أن يفضحها بين عشيرتها، وأنها من قريش من خيار القبائل، ولم تتزوج قط، وأنها بكرٌ، فقال عمر: يا غلام، ما تقول؟ قال: والله إنها أمي وما فتحت عيني في صغري إلا وجدتني في حجرها، وأعاد

عليه قوله ثانياً وثالثاً وهو يقول: والله إنها أمي، فقال عمر: يا هذه اسمعي ما يقول ولدك، فقالت: والذي احتجب بالنور فلا عين تراه، وحق المصطفى ﷺ ما أعرفه وما أعرف من أي الناس هو؟ وإنه يريد فضيحتي بين عشيرتي وإني إمرأة بكر لم أتزوج قط، فقال عمر: خذوا هذا الغلام وأمضوا به إلى السجن، فأخذوه ومضوا به، فبينما هم في الطريق إذ لقيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فصاح به الغلام: يا بن عم رسول الله ﷺ، إني والله مظلوم وقد أمر عمر بحبسي، فقال علي رضي الله عنه: ردوه إليه، فلما وصل علي رضي الله عنه إلى أمير المؤمنين أمر بإحضار الغلام وإحضار أمه وقال له: يا غلام ما تقول؟ فأعاد كلامه الأول، فقال علي رضي الله عنه للمرأة: ألك شهود؟ قالت: نعم، فتقدم الأربعون شاهداً بالشهادة الأولى،

فقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لأقضين بينكما اليوم بقضيةٍ ترضي الله من فوق عرشه علمنيها رسول الله ﷺ، ثم قال للمرأة: ألك ولي؟ قالت: هؤلاء إخوتي، قال: أمري فيك وفيهم جائز؟ قالت: نعم، وقالوا: نعم يا بن عم رسول الله ﷺ ونحن راضون بالحكم لنا أو علينا، فإلتفت علي إلى عمر وقال: أتأذن لي أن أحكم بينهما يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، قال علي: وأنا أشهد الله ورسوله ومن حضر من المسلمين أني زوجت هذه المرأة بهذا الغلام بأربعين درهماً، والنقد من مالي، ثم قال: يا قنبر علي بالدراهم، فأتاه قنبر بالدراهم فصبها في حجر الغلام وقال: خذها واجعلها في حجر زوجتك وقم أنت وهي ولا تعد إلينا إلا وبك أثر العرس، فقام الغلام بأمر الإمام وصب الدراهم في حجر المرأة ثم أخذ بيدها

وقال لها: قومي، فصاحت المرأة وقالت: الأمان الأمان يا بن عم رسول الله ﷺ أتزوجني بولدي؟ وهو والله ولدي إلا أن أختي زوجوني وولدت هذا الغلام، فلما كبر معي وترعرع أمروني بالإنتفاء منه، ففعلت ذلك بمراضاتهم وهو والله ولدي ولا يلقى أشفق مني عليه، ثم أخذت بيد الغلام وانطلقت به إلى منزلها، فقال عمر عند ذلك: الله أكبر لولا علي لهلك عمر. (١)

- أقول: لاحظ أن خليفة رسول الله ﷺ يجب أن تتوافر فيه العصمة والعدالة والعلم والقضاء، لأنه من المحال أن يترك رسول الله ﷺ خلافته فارغة ليختار الناس شخصاً يخطيء فقد يظلم الرعية أو يفرق بين الولد وأمه أو يسجن شخصاً

(١) ابن البتنوني، علي بن عمر الأبوصيري، العنوان في الإحتراز من مكائد النسوان، تحقيق محمد التونجي، دار أمواج، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٩، ص ١٣١ -١٣٢.

مظلوماً أو يصدر أحكاماً مخالفة للشرع، والعصمة والطهارة والعلم والحكمة والقضاء نجدها عند أمير المؤمنين حقاً علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه.

● قنبر رضي الله عنه في إحدى معاجز أمير المؤمنين عليه السلام:

عن أبي عبدالله صلوات الله عليه عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه دخل الكوفة فأقام بها أياماً، فبينما هو يدور في طرقها فإذا هو بيهودي قد وضع يده على رأسه وهو يقول: معاشر الناس، أفبحكم الجاهلية تحكمون، وبه تأخذون، وطريقاً لا تحفظون؟ فدعا به أمير المؤمنين صلوات الله عليه فوقف بين يديه وقال له: ما حالك يا أخا

اليهود؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إني رجل تاجر خرجت من ساباط المدائن ومعي ستون حماراً، فلما حضرت موضع كذا أخذ ما كان معي اختطافاً ولا أدري أين ذهب بها، فقال أمير المؤمنعليه السلام: لن يذهب منك شيء، يا قنبر اسرج لي فرسي، فأسرج له فرسه، فلما ركبه قال: يا قنبر ويا أصبغ بن نباتة، خذا بيدي اليهودي وانطلقا به أمامي، فإنطلقا به حتى صارا إلى الموضع الذي ذكره فخط أمير المؤمنين صلوات الله عليه بسوطه خطة، فقال لهم: قوموا في وسط هذه الخطة ولا تجاوزوها فتخطفكم الجن، ثم قنع فرسه واقتحم في الصحراء وقال: والله معاشر ولد الجن من ولد الحارث بن السيد -وهو إبليس- إن لم تردوا عليه أحمره لنخلفن ما بيننا وبينكم من العهد والميثاق ولأضربنكم بأسيافنا حتى تفيئوا إلى أمر الله. فإذا أنا

بقعقعة اللجم وصهيل الخيل وقائل يقول: الطاعة لله ولرسوله ولوصيه. ثم إنحدر في الصحراء ستون حماراً بأحمالها لم يذهب منها شيء، فأداها إلى اليهودي، فلما دخل الكوفة قال له اليهودي: ما اسم محمد ابن عمك في التوراة؟ وما اسمك فيها؟ وما اسم ولديك؟ فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله: سل استرشاداً ولا تسأل تعنتاً، عليك بكتاب التوراة. اسم محمد فيها طاب طاب، واسمي ايليا، واسم ولدي شبر وشبير. فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأنك وصيه من بعده، وأن ما جاء به وجئت به حق. (١)

(١) الطوسي، محمد بن علي، الثاقب في المناقب، تحقيق نبيل رضا علون، دار الزهراء (ع)، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١، الفصل التاسع، ص ٢٦٩ - ٢٧٠، حديث رقم ١/٢٣٢.

● قنبر رضي الله عنه في شعر أمير المؤمنين عليه السلام:

عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن علياً عليه السلام قال:

لما رأيت الأمـــر أمـــراً منكرا

أوقـدت ناري ودعـوت قنبـرا (١)

عن عبدالله بن شريك عن أبيه قال: بيما علي عليه السلام عند إمرأة له من عنزة وهي أم عمر إذ أتاه قنبر فقال له: إن عشرة نفر بالباب يزعمون أنك ربهم، قال: أدخلهم، قال: فدخلوا عليه، فقال لهم: ما تقولون؟ فقال: نقول: إنك ربنا وأنت الذي خلقتنا، وأنت الذي ترزقنا، فقال لهم: ويلكم لا تفعلوا إنما أنا مخلوق مثلكم، فأبوا وأعادوا

---

(١) الطوسي، نفس المصدر (اختيار معرفة الرجال)، ص ٧٣-٧٤، حديث رقم ١.

عليه، ثم ساق الحديث إلى أن قذفهم في النار ثم قال علي عليه السلام:

إني إذا أبصرت شيئاً منكراً

أوقدت ناري ودعوت قنبرا (١)

● مقتله رضي الله عنه:

كان الشيعة رضي الله عنهم يتعرضون منذ قديم الزمان إلى مختلف أنواع العذاب والظلم والإضطهاد والقتل والسجن والتعذيب والتشريد، مثلما تعرض أبو ذر ومحمد بن أبي بكر وبلال وميثم التمار وغيرهم من الصحابة الذين أهملهم أهل السنة لأنهم شايعوا علي بن أبي طالب

(١) الطوسي، المصدر السابق، ص ٧٤، حديث رقم ٢.

صلوات الله وسلامه عليه، وقد كان قنبر رضي الله تعالى عنه من هؤلاء الذين تعرضوا للأذى بسبب حبهم لعلي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، فقد كان الحجاج سفاح العراق وطاغيتها يقتل كل شيعي موالي لعلي بن أبي طالب عليه السلام، ففي كتاب سليم بن قيس الهلالي كلمات قليلة تصف الظلم الواقع على الشيعة رضي الله عنهم، فيذكر:

ثم لم نزل أهل البيت [1] منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نذل ونقصي ونحرم ونقتل ونطرد ونخاف على دمائنا وكل من يحبنا، ووجد الكاذبون لكذبهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاتهم وعمالهم في كل بلدة، يحدثون عدونا عن ولاتهم

(١) الكلام على لسان الإمام الباقر عليه السلام.

الماضين بالأحاديث الكاذبة الباطلة، ويروون عنا ما لم نقل تهجيناً منهم لنا وكذباً منهم علينا وتقرباً إلى ولاتهم وقضاتهم بالزور والكذب، وكان عظم ذلك وكثرته في زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام، فقتلت الشيعة في كل بلدة، قطعت أيديهم وأرجلهم وصلبوا على التهمة والظنة من ذكر حبنا والإنقطاع إلينا، ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان ابن زياد بعد قتل الحسين عليه السلام ثم جاء الحجاج فقتلهم بكل قتلة وبكل ظنة وبكل تهمة، حتى أن الرجل ليقال له زنديق أو مجوسي كان أحب إليه من أن يشار إليه أنه من شيعة الحسين صلوات الله عليه. (١)

(١) سليم بن قيس الهلالي، كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني، انتشارات دليل ما، قم، الطبعة الثانية ١٤٢٤، ص ١٨٨-١٨٩.

وقد وجدنا روايتان في كيفية مقتل قنبر رضي الله عنه على يد الحجاج بن يوسف الثقفي لعنة الله عليه، فيذكر الطوسي:

عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أن قنبراً مولى أمير المؤمنين عليه السلام أدخل على الحجاج بن يوسف، فقال له: ما الذي كنت تلي من علي بن أبي طالب؟ فقال: كنت أوضئه، فقال له: ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه؟ فقال: كان يتلو هذه الآية ﴿**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ (٤٤) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[1]، فقال الحجاج: أظنه كان يتأولها علينا، قال: نعم، فقال: ما أنت

(١) سورة الأنعام: آية رقم ٤٤ - ٤٥.

صانع إذا ضربت علاوتك؟ قال: إذاً أسعد وتشقي، فأمر به. [1]

- الرواية الأخرى يذكرها المفيد في الإرشاد:

ومن ذلك ما رواه أصحاب السيرة من طرق مختلفة أن الحجاج بن يوسف الثقفي قال ذات يوم: أحب أن أصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب فأتقرب إلى الله بدمه، فقيل له: ما نعلم أحد كان أطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاه، فبعث في طلبه فأتي به فقال له: أنت قنبر؟ قال: نعم، قال: أبو همدان؟ قال: نعم، قال: مولى علي بن أبي طالب؟ قال: الله مولاي وأمير المؤمنين

(١) الطوسي، نفس المصدر (اختيار معرفة الرجال)، ص ٧٥-٧٦، حديث رقم ٤.

علي ولي نعمتي، قال: إبرأ من دينه، قال: فإذا أنا برئت من دينه تدلني على دين غيره أفضل منه؟ قال: إني قاتلك فإختر أي قتلة أحب إليك؟ قال: قد صيرت ذلك، قال: ولم قال لأنك لا تقتلني قتلة إلا قتلتك مثلها ولقد أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام أن منيتي تكون ذبحاً ظلماً بغير حق، قال: فأمر به فذبح. (١)

- أقول: لاحظ أن هؤلاء هم الشيعة حقاً فإن الشيعي يجب أن يتحلى بالشجاعة وعدم الخوف، وقارن مواقف هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم وروحانيتهم بالروحانية التي يعيش فيها الشيعة في عصرنا هذا من تمزق وخوف وجبن وجمود

(١) المفيد، محمد بن محمد النعمان، الإرشاد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٧٩، ص ١٧٣.

فكري وروحـانيـات يـائسـة لا تفكر بالنهـوض ولا تحاول العمل لإصلاح أوضاعها، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الخاتمـــة

وفي الختام نتمنى أن نأخذ العظمة والعبرة من هؤلاء الصحابة الذين دافعوا عن الحق وقدموا أرواحهم في سبيل كلمة الحق، وأتمنى أن يشارك كل موالي وموالية في طباعة الكتب التي تتناول هؤلاء الصحابة الذين يندر أن تجد كتاباً مفصلاً عن حياتهم وجهادهم، ونسأل الله أن يتقبل منا هذا القليل بأحسن القبول ببركة الصلاة على محمد وآل محمد ونسألكم الدعاء جزيتم خيراً.

خادم الشريعة الغراء

أحمد مصطفى يعقوب

الكويت في ٢٠٠٨/٥/١

قائمة المصادر

١ - الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٧.

٢ - الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، من لا يحضره الفقيه، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٥.

٣ - الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق حمدي الدمرداش محمد، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠٦.

٤ - ابن تيمية، أحمد عبدالحليم بن عبدالسلام، الإستقامة، تحقيق أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٥.

٥ - الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، التوحيد، دار المعرفة، بيروت.

٦ - المفيد، محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي، الإختصاص مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٩٨٢.

٧ - المفيد، محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي، أمالي المفيد، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الرابعة ١٤١٨.

٨ - الأبشيهي، محمد بن أحمد بن منصور، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٤.

٩ - ابن البتتوني، علي بن عمر الأبوصيري، العنوان في الإحتراز من مكائد النسوان، تحقيق محمد التونجي، دار أمواج، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٩.

١٠ - الطوسي، محمد بن علي، الثاقب في المناقب، تحقيق نبيل رضا علوان، دار الزهراء (ع)، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١.

١١ - سليم بن قيس الهلالي، كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني، انتشارات دليل ما، قم، الطبعة الثانية ١٤٢٤.

١٢ - المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الإرشاد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٧٩.